

### مقدمة:

مرّ الشعر العربي بمحطات تطور مختلفة منذ العصر الجاهلي إلى العصر الحديث والمعاصر، ولكلّ عصر همومه وقضاياها ورؤاه اتجاه الحياة عامة والأدب خاصّة.

والمتمأل لسيرورة الشعر العربي منذ ظهوره، يجد أنه شهد عدّة محاولات تجديدية مسّت بنيته ومضمونه، فلقد حاول الشاعر منذ القديم التمرّد على نمطية القصيدة للتعبير عن حاجاته النفسية وتجاربه الحياتية، ونزوعه إلى أنماط شعرية تخالف الأنماط التقليدية في بعض جوانبها هو أكبر دليل على رغبته في التجديد والخروج عن السائد والمألوف في المنظومة الشعرية، ومن ذلك ظهور المقدمة الخمرية والموشحات الأندلسية والشعر الإصلاحي التهديبي... إلخ.

ولقد تأثر الشعر العربي في العصر الحديث بموجة الحداثة الغربية العابرة للحدود، حيث عصفت بالمووروث الثقافي عامة، حتى عدّت رمزا لفكر جديد معاد لكل ما هو قديم في جميع مجالات الحياة، وهي ضرورة أوجدتها التغيّرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والأدبية... التي طرأت على الواقع المعيش، وبحكم العلاقة الجدلية بين الحياة والأدب، فقد مسّت تلك التغيّرات الأدب نثره وشعره، إذ عرف هذا الأخير تغيّرا في بنائه وزعزعة في مفاهيمه.

وعليه فإن الحداثة الشعرية العربية استدعتها التغيّرات الحاصلة في المجتمعات العربية الجريحة المضطّدة، إضافة إلى المثاقفة العربية الغربية، فضاقت الشعراء العرب ذرعا بواقعهم المير المنهار في أدقّ تفاصيله، خاصة بعد اطلاعهم على الآخر المتقدم والمتحرّر الذي يسبقهم بألاف الأميال، فلم يكونوا بمنأى عن الأصوات المنادية بالحداثة والتحرر من إصار النمطية والتقليد.

فكانت الثورة والتمرّد على القوالب الجاهزة والتقاليد البالية من أولى أوجه الحداثة، بغية التحرر من أغلال الماضي الذي لم تعد معاييرها تستجيب لرغبات الإنسان الحديث المرهف المغترب والضائع، إذ أضحي للشاعر الحدائي ذوقه الفني ونظرته التجريبية الخاصة للمنظومة الشعرية، فشهد

## المقدمة

الشعر الحديث عدّة محاولات تجريبية حدائبة مع الشعراء الحدائبين الرّواد الذين انزاحوا قليلا عن نمطية القصيدة التقليدية، وأوجدوا مفهوما جديدا للشعر، خاصة أنّهم أُعجبوا بالحدائبة الشعرية الغربية التي تعرّفوا إليها من خلال أعمال الشعراء الغربيين، ويعدّ الشاعر المصري "علي محمود طه" واحدا من هؤلاء الشعراء، الذين حاولوا الخروج عن القالب التقليدي، وخلق مفهوم حدائبي لشعرهم، متأثرا برموز الأدب الغربي من أمثال "بول فاليري" و"ألفونس ذو لامرتين"، فنسج شعرا رومانسيا غارقا في الخيال ومشعا بالإيحاءات والرموز، ونظرا لأهمية هذا الموضوع في الكشف عن تأثير الحدائبة في تشكيل منجزه الشعري، فقد كان البحث موسوما: حدائبة التشكيل الشعري عند "علي محمود طه" منطلقين من إشكال رئيس مفاده: أين تكمن حدائبة التشكيل الشعري عند "علي محمود طه" شكلا ومضمونا؟، بالإضافة إلى مجموعة من الإشكالات الثانوية منها:

- ✓ هل استطاع الشاعر أن يفجّر طاقاته التعبيرية بتوسّل تقنيات حدائبة داخل منجزه الشعري؟ وما هي هذه التقنيات؟ وهل مكّنته من التعبير عن حالاته الشعورية وتجاربه الحياتية؟
  - ✓ وما هي الآليات والعناصر الجمالية الحدائبة التي شكّلت شعره؟
  - ✓ وهل يمكن أن نُلحق شعره بركب شعر الحدائبة؟
- ولقد دفعتنا إلى اختيار هذا البحث، ومحاولة استجلاء المظاهر الحدائبة في تشكيل "علي محمود طه" الشعري مجموعة من الدوافع والأسباب أهمها:
- ✓ استجلاء تمظهرات الحدائبة الشعرية في الشعر الحديث.
  - ✓ كشف خصوصية بنية النص الشعري المتأرجح بين الحدائبة والتقليد.
  - ✓ معرفة الإمكانيات العاطفية الدلالية واللغوية والصورية والإيقاعية التي طبعت تشكيل "علي محمود طه" الشعري.

## المقدمة

أمّا عن اختيار الشاعر "علي محمود طه" محل الدراسة فذلك راجع إلى أنّ الحداثة كانت جليّة في شعره، خاصة من الناحية الشكلية، إضافة إلى كونه من أكثر الشعراء احتكاكا بشعراء الحداثة الغربية أُنذاك، ورغم هذا أجحف النقد في حقّه، فالدراسات التي تعرضت لشعره تكاد تكون منعدمة، إلّا بعض المقالات المتناثرة هنا وهناك -حسب علمنا- وهذه العوامل دفعتنا للبحث في كيفية تشكيل بنية ومضمون الشعر عنده، مجازفة ورغبة في أن واحد.

ولا ندعي أنّ دراستنا أصيلة لم يسبقنا إليها أحد، لأن المعرفة بطبيعتها تراكمية، فكل عمل هو تكملة لجانب أو أكثر لعمل سبقه، كما أنّه يفتح مجال البحث في موضوع ما لأبحاث لاحقة، حيث وجدنا بعض الأبحاث السابقة لهذا البحث، والتي تقرب منه وتختلف عنه في أن واحد، من بينها:  
-سعاد محمد جعفر: التجديد في الشعر والنقد عند جماعة الديوان، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة عين شمس، أم القرى، 1973م.

-حسن فتح الباب: سمات الحداثة في الشعر العربي المعاصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د/ط، 1997م.

-سعيد بن زرقعة: الحداثة في الشعر العربي، أدونيس أنموذجا، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2004م.

- محمد فتوح أحمد: الحداثة الشعرية التجليات والأصول، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د/ط، 2007م.

- سعاد عبد الوهاب العبد الرحمن: النص الأدبي التشكيل والتأويل، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2011م.

وأما الجديد في بحثنا فيمكن في طبيعة الدراسة وكيفية الطرح بحدّ ذاته، حيث انطلقنا من دراسة تشكّل العاطفة، لكونها الدافع الأسى لإنتاج فعل الخطاب، معتقدين أنّه لا يوجد شعر دون

## المقدمة

عاطفة. ثمّ انتقلنا إلى دراسة اللغة والصورة والإيقاع؛ أي إن رحلة البحث انطلقت من سيمياء العاطفة متجهة نحو سيمياء الفعل، كما تظهر الجدة أيضا في المدونة محل الدراسة، حيث اخترنا شاعرا عربيا لم تعطه الدراسات النقدية حقّه، فعلى الرّغم من أنّ اسمه معروف، إلا أنّ شعره مغمور الدراسة. فكان هدف هذا البحث استنطاق المدونة الشعرية، واستخراج مظهراتها الحداثية.

وبما أنّ لكلّ بحث منهجا يتكئ على آلياته ليثبت شرعيته في التواجد، فإننا اعتمدنا على آليات المنهج السيميائي "سيمياء الأهواء وسيمياء الفعل"، لأنه الأنسب لتفجير طاقات المدونة التأويلية والتعبيرية، كما استفدنا من زمرة الآليات الإجرائية التي تعجّ بها المناهج النقدية الأخرى.

ولتحقيق الأهداف المرجوة واستجلاء مكن الحداثة الشعرية عند "علي محمود طه" سرنا وفق الخطة الآتية، مقسمين البحث إلى مقدمة وفصل نظري وأربعة فصول تطبيقية ثم خاتمة.

أمّا الفصل الأول فعنوانه: "مداخل نظرية ومفاهيم إجرائية"، تطرّقنا فيه إلى مصطلحي الحداثة والتشكيل الشعري، وتبيان تقاطعات مصطلح الحداثة مع مصطلحات أخرى كالتحديث والحديث والمعاصرة...، كما رصدنا عوامل نشأة الحداثة العربية وتأثيرها في الأدب العربي، مع التعرّض إلى طبيعة تشكيل النص الشعري قديما وحديثا.

وتعرّضنا في الفصل الثاني المعنون: "تشكل العاطفة وتمظهراتها اللسانية في المنجز الشعري" لأهم وأبرز العواطف المهيمنة؛ وهي عاطفة الحب وعاطفة الحزن وعاطفة الانتماء، ولقد أدرجنا الانتماء مع العواطف، مع أنّه أصل وتعبير عن هوية الإنسان. وذلك لكونه عاطفة حب وانجذاب إلى الأوطان والأفراد، وقد عدّه "جاك فونتاني" بدوره عاطفة، وأدرجنا الحديث عن تشكيلات العاطفة في بحثنا لنوضّح أنّها كانت الفتيل الذي أشعل نار الكلمات، فلا يوجد خطاب مهما كان نوعه بلا عاطفة دفعته للتشكّل وإن بدا جافا، فالعاطفة موجودة حتما في ثناياه.

## المقدمة

وأما الفصل الثالث وعنوانه: "تشكيل اللغة الشعرية وحدثها"، فقد خُصص للحديث عن كيفية تشكيل اللغة عند "علي محمود طه" من خلال استجلاء بعض الظواهر الحدائية عنده بدءاً من العنونة الشعرية، التي عُدّت بؤرة التوهج الشعري عند الشاعر، إضافة إلى ظاهرة التكتيف والتكرار والتهجين التي طبعت شعره، كما تعرّضنا للتشكيل البصري، وكيفية توزيع الدال اللغوي في الفضاء الشعري لتفعيل عملية التلقي، فقد وعى الشاعر العربي الحدائي أهمية التشكيل البصري في تلقي نصه الشعري.

وكان الفصل الرابع بعنوان "تشكيل الصورة الشعرية وتمظهراتها"، وتطرقنا فيه للحديث عن الصور البلاغية ومختلف الصور الحسية، كما كان الحديث عن ظاهرة استفحلت ديوانه الشعري ألا وهي التشخيص التي عبّر عن خلالها عن هيامه وعشقه للطبيعة وامتزاجه بمختلف عناصرها، إضافة إلى آليات أخرى كآلية الحوار والقص، ثمّ انتقلنا للحديث عن الرمز الديني والأسطوري الذي استحضره لتكتيف رؤيته الفنية عن طريق النقل أو عن طريق التحوير والتطويع...، وكلها مظاهر حدائية طبعت الديوان الشعري.

أمّا الفصل الخامس فوسمناه: "حادثة الإيقاع الشعري وحركيته"، وتعرضنا فيه للظواهر الإيقاعية الحدائية التي ميّزت الديوان الشعري، كالتنوع في القافية وتعدد حرف الروي تبعاً للتجربة الشعرية والحالة الشعورية للشاعر، إضافة إلى مزجه بين بحرين في القصيدة الواحدة، واعتماده على النظام المقطعي، ولقد لاحظنا ضعف حدّة الإيقاع الصاخب عنده، حيث حاول كسر الوحدة الفنية الثلاثية. وتوجنا بحثنا بخاتمة كانت تلخيصاً لأوجه الحدائيات في تشكيل "علي محمود طه" الشعري.

ولتحقيق نسيج هذه الخطة اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها: ديوان علي محمود طه، وكان المصدر الرئيس للبحث، كتاب الجيرداس، ج غريماس، جاك فونتاني: سيميائية الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس، تر: سعيد بن كراد، كتاب حسين علي محمد: الأدب

## المقدمة

العربي الحديث (الرؤية والتشكيل)، كتاب نعمات أحمد فؤاد: خصائص الشعر الحديث، كتاب عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر (قضاياها و ظواهره الفنية و المعنوية)، كتاب محمد صابر عبيد: تأويل النص الشعري، كتاب جابر عصفور: الصورة الفنية في التراث النقدي عند العرب، كتاب محمد علوان سالماني: الإيقاع في شعر الحداثة (دراسة تطبيقية على دواوين فاروق شوشة- إبراهيم أبو سنة- حسن طلب رفعة الإسلام)، وغيرها من المراجع التي أنارت طريق البحث.

وكأيّ بحث علمي اعترضت سبيل بحثنا عدّة صعوبات أهمها: قلّة المصادر والمراجع التي تعرضت لحداثة التشكيل الشعري، فأغلب المراجع التي استطعنا الحصول عليها كانت عبارة عن مقالات خاصّة فيما تعلق بالعاطفة والظواهر اللغوية، وذلك راجع لجدّة هذه المواضيع، إضافة إلى قلّة الدراسات حول شعر "علي محمود طه"، وهذا ما جعلنا نبذل جهدا مضاعفا في فك شفرات نصوصه. ولا يسعني في الأخير إلا أن أتوجّه بأسى عبارات التقدير والاحترام والشكر إلى من أطّر هذه الرسالة الدكتوراة: "حنان بومالي"، وأعضاء لجنة المناقشة على عناء قراءتها وتصويبها. شكرا لهم جميعا.

والله ولي التوفيق.